دلائل القراءات في العقيدة
في قول الله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (سورة الفاتحة الآية: 4)
في تفسير التهذيب للحاكم الجشمي ت 494هـ)

إعداد

أ.د. عبد الكريم إبراهيم صالح
أستاذ التفسير وعلوم القرآن- بجامعة الأزهر
رئيس لجنة تصحيح المصاحف بالأزهر الشريف

أ.د. محمد محمود أبو علي
أستاذ النقد والبلاغة بقسم اللغة العربية
بكلية الآداب- جامعة دمنهور

د. أحمد خميس شتية
مدرس الدراسات الإسلامية بقسم اللغة العربية
كلية الآداب- جامعة دمنهور

أ. أحمد محمد النجيلى جفلان
باحث ماجستير – بقسم اللغة العربية
كلية الآداب- جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الأول - لسنة 2024

دلائل القراءات في العقيدة في قول الله تعالى:﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾(سورة الفاتحة الآية: 4) في تفسير التهذيب للحاكم الجشمي ت 494هـ

أ.د. عبد الكريم إبراهيم صالح

أ.د. محمد محمود أبو علي

د. أحمد خميس شتية

أ. أحمد محمد النجيلى جغلان

الملخص:

إن قضايا العقيدة، وأصول دين الإسلام من المسائل المهمة التي عني علماء التفسير بتقريرها وتأصيلها وتحقيقها وتوضيحها؛ كي لا يلتبس على الناس أمرها فيقعوا في الضلالات والأهواء التي خدع بها كثير من الناس.

وقد تناولت في هذا البحث بدراسة الأثر العقدي للقراءات في تفسير (التهذيب في التفسير) للحاكم الجشمي المتوفي (494هـ).

ويهدف هذا البحث إلى بيان العلاقة بين علم العقيدة وعلم القراءات تأثرًا وتأثيرًا من خلال معرفة المسائل العقدية التي يُستدل لها وتستنبط من إحدى القراءات العشر.

وبيان مدى أهمية علم القراءات في استنباط المسائل العقدية، وكان من أهم نتائج هذا البحث بيان أهمية الأثر العقدي للقراءة القرآنية، وتأثر بعض المفسرين باختيار بعض القراءات المتوافقة مع عقائدهم، وتوجيهها حسب ما يخدم معتقده، ويدافع عن معتقده بهذه القراءة؛ ليظهر صحة معتقدة بما توصل إليه من توجيه، وأن ورود عدة قراءات قرآنية في آية واحدة مما يبين معنى الآية ويوضحها.

ومن أهم توصيات البحث: تتبع جميع القراءات في القرآن وبيان أثرها العقدي، وأهمية دراسة المسائل المشتركة بين الفنون.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الأثر، القراءات، الحاكم الجشمي.

Research Summary

The issues of belief, and the principles of the religion of Islam are important issues that scholars of interpretation meant by reporting, rooting, achieving and clarifying them; In order not to confuse people, they will fall into the delusions and passions that many people deceived.

In this research, I dealt with studying the contractual impact of the readings on the interpretation of (politeness in interpretation) of the deceased Jashmi ruler (494 AH).

This research aims to explain the relationship between the science of belief and the science of readings, influenced and influenced by knowing the contractual issues that are inferred and deduced from one of the ten readings.

And the extent of the importance of the science of readings in derived contractual issues, and one of the most important results of this research was the importance of the contractual impact of the Quranic reading, and the influence of some interpreters by choosing some of the readings compatible with their beliefs, and directing them according to what serves his beliefs, and defends his belief in this reading; To show the validity of his belief in his directive, and that the arrival of several Quranic readings in one verse, which shows the meaning of the verse and clarifies it.

Among the most important recommendations of research: tracking all readings in the Qur'an and explaining their contractual impact, and the importance of studying the common issues between the arts.

Keywords: doctrine, impact, readings, and Jashmi ruler.

مقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

إن من رحمة الله أن أنزل القرآن الكريم تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين، ومن تمام رحمته أن أنزله على سبعة أحرف ليقرأ كل إنسان بما تيسر له.

ومن تيسير الله تبارك وتعالى أيضًا أن تنوعت أحكامه تبعًا لنوع قراءاته؛ تنوع اختلاف لا تنوع تصاد، فهي ذات معان متضامنة يكمل بعضها بعضًا، وتدل كل واحدة منها على أحد طرفي المعنى من دون أن تنقضه أو تخالفه، فيتحصل بالجميع معنى جليل هو المراد من التنزيل الحكيم.

ولما كانت القراءات مشتملة على أحكام عقدية متنوعة يحصل بجمع بعضها إلى بعض المعنى المراد من التنزيل الحكيم، وقد تعددت المناهج في تفسير آيات العقيدة، وتنوعت أساليب العرض، وذلك بحسب مناهج المفسرين وتصوراتهم على العقيدة.

لذا رأيت كتابة بحث متعلق بآيات العقيدة تحت مسمى (دلائل القراءات في العقيدة في قول الله تعالى: ﴿**مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ**﴾ (سورة الفاتحة آية: 4) في تفسير التهذيب للحاكم الجشمي ت 494هـ)، معتمدًا على توظيف المنهج (الوصفي التحليلي)، وذلك بعرض القراءات التي تكلم عنها الحاكم الجشمي، وتحليل آراءه، ونقدها من خلال علماء القراءات واللغة والتفسير والعقيدة.

أسباب اختيار هذا البحث:

ربط علم القراءات بعلم العقيدة، رفعاً للتوهم السائد باستقلالية القراءات عن غيرها.

من العلوم الشرعية، وأنها لا أثر لها على الواقع العملي الحياة الناس.

بيان أهمية علم القراءات في استنباط المعاني، و المسائل العقدية.

إبراز اهتمام الحاكم الجشمي باستنباط المسائل العقدية القراءات.

تحقيق تدبر القرآن الكريم؛ لأن الاستدلال بالقراءات يعين على تدبر القرآن.

بيان منهج الحاكم الجشمي في تفسيره، وكيف طوع أوجه القراءات حسب معتقده.

أهمية البحث:

بيان موقف الحاكم الجشمي من القراءات في تفسيره التهذيب.

إظهار أثر القراءات في مسائل الاعتقاد عند الحاكم الجشمي في تفسيره.

إبراز شيء من جهود المفسرين في توضيح القراءات وتوجيهها وبين الأثر المترتب على كل قراءة.

مشكلة البحث:

من الملاحظ كثرة التوجيه النحوي واللغوي للقراءات القرآنية، ولكن التوجيه العقدي لهذه القراءات من خلال معرفة المسائل العقدية المستنبطة منها؛ لا يكاد يكون موجودًا في كتب توجيه القراءات إلا فيما ندر.

أسئلة البحث:

- ما هي المسائل العقدية المستنبطة من القراءات؟
- ما مدى اهتمام الحاكم الجشمي باستنباط المسائل العقدية من القراءات؟
- ما مدى أهمية التوجيه العقدي للقراءات.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين.

المقدمة وتحتوي على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وتساؤلات البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: 1- تعريف القراءات. 2- تعريف العقيدة. 3-التعريف بالحاكم الجشمي.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على قول الله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ﴾ (سورة الفاتحة آية: 4)

الخاتمة، والنتائج، والتوصيات، والمصادر والمراجع.

المبحث الأول:

1- تعريف القراءات:

القراءات لغةً: هي جمع قراءة، وهي مصدر الفعل (قرأ)، يُقال: قرأتُ الكتاب قراءةً وقُرآنًا، و "قرأتُ الشيء قُرآنًا جَمعته وضممت بعضه إلى بعض "[1].

[1]. الجوهري، إسماعيل بن حماد الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :(تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، ط ٤، ١٩٨٧م، ج ١، ص ٦٥، دار العلم للملايين، بيروت.

قال الله تعالى: إِنَّ عَلَيْنَا جَمَعَهُ، وَقُرْءَانَهُ﴾ [سورة القيامة الآية: ١٧] أي: قراءته، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما[2]، وقيل: "قرأ الكتاب قراءةً وقُرآنًا: تتبع كلماته نظرًا ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها".[3]

القراءات اصطلاحًا: عرفها ابن الجزري: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[4].

وهذا التعريف من أحسن التعاريف وأكثرها اختصارًا.

وعرفت أيضًا: اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل، وغيرها.[5]

2- تعريف العقيدة:

العقيدة لغة: من العقد، وهو الجمع بين أطراف الشيء، والشد وشدة التوثق.[6]

العقيدة اصطلاحًا: هي: جزم القلب وعقده على توحيد الله تعالى وما وجب الإيمان به دون شك.[7]

3- التعريف بالحاكم الجشمي:

المعروف بالإمام الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي المتوفى سنة 494 هـ.

ترجمة المؤلف: المحسن بن محمد بن كرامة الحاكم الجشمي البيهقي ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن ابي طالب أبو سيعد الحاكم (413 – 494هـ) أحد أعلام الفكر الإسلامي وأئمة الكلام والتفسير أصولي، معتزلي، زيدي، مولده في شهر رمضان في قرية جشم من

---

[2]. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي)، ط ١، ٢٠٠١م، ج دار الدعوة.٢٣، ص ٥٠٢ دار هجر القاهرة.

[3]. مصطفى إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد، المعجم الوسيط (تحقيق مجمع اللغة العربية)، ج ٢، ص٧٢٢، دار الدعوة.

[4]. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، محمد بن محمد، (اعتنى به علي بن محمد العمران)، ط ١، ١٤١٩هـ، دار عالم الفوائد مكة المكرمة، ص ٤٩.

[5]. ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي 165/1، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 523/2.

[6]. ينظر مقاييس اللغة لابن فارس 86/4، المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص: 576، القاموس المحيط للفيروز ابادي ص 300.

[7]. ينظر المصباح المنير للفيومي 2/ 421، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص: 55، مجموع فتاوى ابن باز 218/6، شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين 74/1.

ضواحي البيهق بخراسان، قرأ بنيسابور، وغيرها، وهو من شيوخ العلامة الزمخشري بواسطة أبي مضر، ووفد على اليمن، واشتهر بصنعاء.

قالوا: كان حنفي المذهب عدلي الاعتقاد ثم رجع إلى مذهب الزيدية الشيعة قال في (المستطاب): روي ذلك عنه صاحب (التمهيد) وكذا راويه محمد بن أحمد الطباطبائي محقق (رساله إبليس)

كتبه ومصنفاته: بلغت مصنفاته نحو اثنان وأربعون كتابًا منها عدة كتب في التفسير منها: التهذيب في التفسير– التفسير المبسوط– التفسير الموجز، فأما كتاب التفسير المبسوط والموجز، فقد نصت كتب التراجم أنهما بالفارسية، وكتاب التهذيب موضع الدراسة باللغة العربية.

وفاته: توفي شهيدًا مقتولًا بمكة في رجب سنة 494هـ بسبب كتابه (رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس) وكان في الفقه حنفيًا حتى الأخريات من عمره، ثم انتقل إلى مذهب الزيدية، وفي الأصول معتزليًا من أتباع مدرسة القاضي عبد الجبار.[8]

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية:

قال الله تعالى: (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) (سورة الفاتحة الآية: 4).

قال الحاكم الجُشَمِي: "قرأ أبو بكر وعاصم والكسائي ويعقوب «مَالِكِ» بالألف، وهي قراءة الخلفاء الأربعة، وجماعة من الصحابة والتابعين، والباقون بغير ألف، وكلاهما مرويان عن النبي ﷺ، قراءتان مشهورتان، ثم اختلفوا فقيل: ملك أمدح؛ لأنه لا يكون إلا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير ، وقد يملك الشيء الصغير، ولأن [ملك] لجمع المُلكِ والمِلْك، وقيل: مالِكُ أَمْدِحُ؛ لأنه يتناول المُلْكَ، ولقوله تعالى: **(قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ)** (سورة آل عمران الآية: (٢٦) ولأنه يجمع الاسم والفعل؛ لأنه لا يكون مالكًا لشيء إلا وهو يملكه، وقد يكون ملكًا لشيء لا يملكه، ولأنه فيه زيادة الألف".[9]

القراءات الواردة في الآية: ﴿مَٰلِكِ﴾ ورد فيها قراءتان:

القراءة الأولى: ﴿مَٰلِكِ﴾ قرأ عاصم[10]، والكسائي[11]، ويعقوب[12]، وخلف العاشر[13] بالألف مدًا.

---

[8] . ينظر أعلام المؤلفين الزيدية ترجمة (875)، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي (ع) الثقافية، الطبعة: الأولى، سنة: 1421هـ - 2001م.

[9] . التهذيب في التفسير، الإمام الحاكم أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي (ت494هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصري–القاهرة، دار الكتاب اللبناني– بيروت، الطبعة الأولى 1440/1439هـ– 2019/2018م، 208/1.

10 . عاصم بن أبي النجود، كان ثقة صالحًا؛ قال عبد بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم فقال: "رجل صال ثقة"، توفي بالكوفة سنة 127هـ، ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر 156/155/1.

القراءة الثانية: ﴿مَلِكِ﴾ وقرأ باقي القراء العشرة بغير ألف قصرًا.[14]

المعنى على القراءة الأولى: ﴿مَٰلِكِ﴾

"المالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك بكسر الميم".[15]

قال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ): "ومن قرأ ﴿مَٰلِكِ﴾ أراد: أنه يملك الدين والحساب لا يليه سواه"[16]، ويقول الزجاج (ت ٣١١هـ): "ومن قرأ ﴿مَٰلِكِ﴾ فعلى قوله: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾، وهو بمنزلة من المالك اليوم"[17]، وقول أبو حيان (ت ٧٤٥هـ): "والملك هو القهر على من تتأتى منه الطاعة ومن لا تتأتى منه، ويكون ذلك منه باستحقاق، فبينهما عموم وخصوص من وجه[18]" ، ويقول عبد القيوم عبد الغفور السندي: أي: "مالك مجيء يوم الدين، والمالك: هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء".[19]

"وأن مالكًا يحوي الملك ويشتمل عليه ويصير الملك مملوكًا لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ (سورة آل عمران الآية: 26)[20]،

---

11 . علي بن حمزة الكسائي، ولد سنة 119 هـ، فارسي الأصل أسدي الولاء، أخذ القراءة عن حمزة الزيات، والنحو عن الخليل، له كتب كثيرة في اللغة والنحو والقراءة، توفي سنة 189هـ، ينظر ابن الجزري غاية النهاية 443/1.

12 . يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، ولد سنة 117هـ انتهت إليه رئاسة الإقراء أبي عمرو واعظم الدائر بمذهب النحويين في القراءات، توفي سنة 205هـ. ينظر ابن الجزري غاية النهاية 386/2.

13 . خلف بن هشام الأسدي البزار، ولد سنة 150هـ أحد القراء العشر، كان يأخذ بمذهب حمزة؛ لكنه خالفه في مائة وعشرين حرفًا، توفي سنة 229هـ. ينظر: ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء – 272/1–273، وشهاب الدين القسطلاني– لطائف الإشارات لفنون القراءات 98/1.

14 . ينظر كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط الثانية، ١٤٠٠هـ، ص 104، والنشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، 271/1.

15 . أنوار التنزيل للبيضاوي 28/1.

16 . الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م، ص 13/1.

17 . معاني القرآن للزجاج ص 47/1.

18 . البحر المحيط لأبي حيان ص 37/1.

19 . ينظر صفحات في علوم القراءات ص 313.

20 . حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣ هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني (ت ١٤١٧ هـ)، دار الرسالة ص 78.

ونظيرها قول الله تعالى: ﴿**قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ**﴾ (سورة آل عمران آية: 26)، وقوله عزوجل: ﴿**يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ**﴾ (سورة الانفطار الآية: 19).

المعنى على القراءة الثانية: ﴿مَلِكِ﴾.

"الملك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من الملك بضم الميم"[21]، وقال ابن جرير الطبري (٣١٠هـ): "لا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب أن المِلك من (المُلك) مشتق، وأن المالك من (المِلك) مأخوذ"[22]، ويقول الزجاج (ت ٣١١هـ): "ومن قرأ ﴿مَٰلِكِ﴾ فعلى معنى " ذو المملكة" في يوم الدين"[23]، ويقول أبو حيان (ت ٧٤٥هـ): "الملك هو القهر والتسليط على من تتأتى منه الطاعة، ويكون ذلك باستحقاق ويغير استحقاق[24]"، ويقول عبد القيوم عبد الغفور السندي: "كلمة "ملك" على وزن فقه صفة مشبهة؛ أي: قاضي يوم الدين، والملك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين" .[25]

فعلى هذه القراءة يكون المعنى: "أن لله المُلك يوم الدين خالصًا دون جميع خلقه؛ إذ أيقن من كان ينازعه في ملكه أن تمام الملك الله وحده" .[26]

ونظيرها قول الله تعالى: ﴿**يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۖ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ**﴾ (سورة غافر الآية: 16)، وقوله: ﴿**فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ**﴾ (سورة طه الآية: 114)،

وقوله: ﴿**هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ**﴾ (سورة الحشر الآية: 23)، وقوله: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ (سورة الناس الآية: 2)، وقوله: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ**

---

[21] . أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الأولى – ١٤١٨ هـ، ص 28/1.

[22] . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة الطبعة: بدون تاريخ نشر، ص 148/1، 149.

[23] . معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ص 47/1.

[24] . البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط ١٤٢٠ هـ، ص 37/1.

[25] . ينظر صفحات في علوم القراءات، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، ط الأولى– ١٤١٥ هـ ص 314.

[26] . ينظر جامع البيان للطبري ص 1/ 149.

بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ (سورة الأنعام الآية: 73)، وغيرها.

حاصل القراءتين:

القراءة الأولى: ﴿مَٰلِكِ﴾ أفادت أن الله مع ملكه عليهم فإنه يملك التصرف بهم والتسلط عليهم.

القراءة الثانية: ﴿مَلِكِ﴾ أفادت أن الله هو الحاكم المنفرد فلا يوجد من ينازعه أو يدعي الملك في ذلك اليوم، وأما في الدنيا فاسم الملك قد يطلقه البشر على بعضهم، والله مكنهم من هذا ابتلاءً واختبارًا.

●اتفق الحاكم الجشمي مع معظم المفسرين في المعنى العام للفظ ﴿مَٰلِكِ﴾، و ﴿مَلِكِ﴾؛ إلا أنه قد ذكر مدح كل قراءة مثل بعض المفسرين بقوله: (فقيل: ملك أمدح، وقيل: مالِكُ أَمْدِحُ)، ويرى كثير من العلماء المحققين في علوم القرآن من قراء ومفسرين وغيرهم عدم الترجيح بين القراءات وأنكروا على من رجح بينهما، بل شدد بعضهم وطعن في بعض القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ أو إسقاطها، ونقل الزركشي (ت ٧٩٤هـ) عن الكواشي حديثه عن الترجيح بين القراءتين: "ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحًا يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كلتيهما متواترة".[27]

والقراءتان كلام الله تعالى، وتتضمنان صفتين لله عز وجل، وقد قال الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): "والحق أن لكل واحد من القراءتين نوع وخاصية لا توجد في القراءة الأخرى، فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو ملك له بالبيع والهبة والعتق ونحوها، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور".[28]

وهذا التفريق الذي ذكره الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) من جهة الدلالة اللغوية فقط؛ لأن وصف الملك والمالك بالنسبة لله ليس كوصفهما للبشر، فالوصفان في حق الله تعالى وصفا

---

[27] . البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ص 339/1.

[28] . فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط الأولى – ١٤١٤ هـ، ص 26/1.

كمال، ولذلك لا مجال للترجيح بين القراءتين أو مدح إحداهما دن الأخرى لاختصاص القراءتين بالله تبارك تعالى، وكلاهما كلام الله، وكل معنى دلت عليه قراءة هو مراد الله سبحانه وتعالى، والمعنى المركب من اللفظ العربي من حيث هو حق في نفسه، ولكنه بالنسبة لله تعالى على ما يليق بجلاله سبحانه، فلا مجال للترجيح بين القراءتين هنا.

- أما قوله: "قرأ أبو بكر وعاصم" فيحتمل فيها الآتي:

1-أن تكون الواو زائدة من الناسخ؛ لأن عاصم كنيته أبو بكر.

2- أن يكون أبو بكر شعبة[29] رواي عاصم، وذكره منفردًا، ثم مع عاصم للتأكيد، وذلك لعدم التخصص في القراءات، واهتمامه الأكثر باللغة والمعنى.

- لم ينسب الحاكم الجشمي القراءة لخلف العاشر مع تواتر قراءته، واتفاق العلماء المتأخرين عليه، وتكرر هذا الأمر، فلم يذكره في أي موضع في تفسيره، وربما هذا لعدم انفراده بقراءة.

الأثر العقدي المترتب على القراءتين:

يظهر في كل قراءة من القرائتين معنى لا يوجد في القراءة الأخرى؛ لكن عند جمع قراءة {مَلِكِ} بدون ألف، وقراءة {مَالِكِ} بالألف بإضافة إحداهما إلى {يَومِ الدِّينِ} يظهر المعنى مكتملًا بكلتا القراءتين، ويترتب على ذلك أثر عقدي، ونبرز ما تدل عليه كل قراءة:

قال الحاكم الجُشَمِي: "تدل على إثبات المعاد، وعلى ترغيب وترهيب؛ لأن المكلف إذا تصور ذلك لحقه الرجاء والخوف. وقيل: دلالة ملك ومالك واحدة؛ لأن اليوم معدوم، فمعناه القدرة عليه، وقيل: فرقًا بين الدلالتين، فملك يدل على أن ذلك اليوم ملكه، ومالك يدل على أنه تحت قدرته".[30]

أولًا: استدلت المعتزلة بهذه الآية على مذهبهم في القدر، فاتفقوا على أن العبد خالق أفعاله لذلك يستحق الجزاء، وأن الله تعالى منزه من أن ينسب إليه ظلم وشر، وأن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير قال صاحب الملل والنحل: "واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثوابًا وعقابا في الدار الآخرة، والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شر وظلم، وفعل هو كفر ومعصية، لأنه لو خلق الظلم كان ظالما،

---

[29] . شعبة بن عياش الأسدي الكوفي، كنيته أبو بكر، ولد سنة 95هـ، روى القراءة عن عاصم عمر دهرا وكان من أئمة السنة توفي سنة 193هـ. ينظر: ابن الجزري- غاية النهاية في طبقات القراء، 325/11، وشهاب الدين القسطلاني- لطائف الإشارات لفنون القراءات 103/1.

[30]. التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي ص 210.

كما لو خلق العدل كان عادلا. واتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد. وأما الأصلح واللطف ففي وجوبه عندهم خلاف. وسموا هذا النمط: عدلا"[31].

ثانيًا: مذهب القدرية في القدر: أن أفعال العباد مخلوقة لهم، وليست منسوبة لله، وإلا للزم من ذلك أن يحاسبهم على ما لم يفعلوه، أو يجازيهم على ما لم يفعلوه، وهذا ظلم وعبث، وهما يتنزه الله عنهما، وهذا يبطل كونه مالكًا ليوم الدين، ويوم الدين هو يوم الجزاء، ويأتي به الله عز وجل وسائر الأيام، فلا يملك الإتيان به غير الله، وهذا ما لا يشاركه فيه مخلوق في لفظ ولا معنى.[32]

ثالثًا: قالت الماتريدية في القدر: بأن الله تعالى خالق أفعال العباد خيرها وشرها؛ لكن بالنسبة لعلاقة العباد بأفعالهم فقد حاولت الماتريدية التوسط بين قول المعتزلة وقول الجبرية فقالوا: أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهي كسب من العباد.

قال أبو المعين النسفي (ت508هـ): "وفعل العبد هو مخلوق الله تعالى ومفعوله، والله تعالى هو الذي يتولى إيجاده وإخراجه من العدم إلى الوجود والعبد اكتسبه وباشره".[33]

قال صاحب اللمعة إبراهيم الحلبي: "المؤثر في أصل الفعل قدرة الله، والاتصاف بكونه طاعة أو معصية بقدرة العبد، وهذا التأثير هو الكسب، وهو مذهب جمهور الماتريدية.[34]

ويقول الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) في كتابه التوحيد: "وحقيقة ذلك الفعل هو للعباد من طريق الكسب ولله من طريق الخلق".[35]

وهم يقصدون بهذا أن الله تعالى لا يخلق فعل العبد إلا بعد أن يريده العبد ويختاره، وقد نصوا على ذلك.

---

[31] . الملل والنحل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي- القاهرة1387هـ - 1968م، ص 45/1.

[32] . ينظر مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ص 164/1.

[33] . تبصرة الأدلة في أصول الدين، أبي المعين ميمون النسفي الماتريدي (ت508هـ)، تحقيق: محمد الأنور حامد عيسى، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث- الجزيرة للنشر والتوزيع، ط الأولى 2011م، ص 846/2.

[34] . اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد، إبراهيم بن مصطفى الحلبي المزاري، تعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، دار البصائر- القاهرة، الطبعة الأولى 2008م، ص 48.

[35] . التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية - الإسكندرية 1970م، ص 228.

رابعًا: استدلت الأشاعرة بهذه الآية على مذهبهم في، القدر، وأن العباد ليس لهم قدرة على أفعالهم وذلك استنادًا إلى قراءة المد ((مالك)، وقالوا: (مالك) يدل على تكوين يوم الدين وإحداثه، كما يشعر بإقامة الجزاء على أوفق كيفياته بالأفعال المجزي عليها، والاختصاص بالأشياء ومنافعها لما تقتضيه صيغة (فاعل) من العمل، فإنها تنصب كما ينصب الفعل، فدل ذلك على أن له القدرة على الإحداث، ولذا كانت قراءة (مالك) تدل على أن أفعال العباد مخلوقة لله، "فهم يرون أن أفعال العباد مخلوقة لله مقدورة له، وليس للإنسان فيها غير اكتسابها، أي أن الفاعل الحقيقي هو الله، وما الإنسان إلا مكتسب للفعل الذي أحدثه الله على يد هذا الإنسان"[36]، ويقول أبو الحسن الأشعري في معنى الكسب: "إن الشيء وقع من المكتسب له بقدرة حادثة".[37]

ويقول أبو الحسن الأشعري (ت320): "وأنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم وَمَا تَعمَلُونَ﴾ (سورة الصافات الآية: ٩٦) وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئًا وهم يخلقون".[38]

خامسًا: يستدل أهل السنة والجماعة بالقراءتين (مالك، ملك) على مذهبهم في القدر، وسلموا بأن للعباد قدرة على أعمالهم والله خلقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، فالله عز وجل هو خالق أفعالهم، ولم يكونوا مجبرة، بل سلموا مع ذلك بأن لهم قدرة واختيارًا داخلة في عموم مشيئة الله عز وجل.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله (ت ٧٥١هـ) في أفعال العباد: "ويثبتون مع ذلك قدرة العبد، وإرادته، واختياره، وفعله، حقيقة لا مجازًا، وهم متفقون على أن الفعل غير المفعول ... فحركاتهم واعتقاداتهم أفعال لهم حقيقة، وهي مفعولة لله سبحانه، مخلوقة له حقيقة والذي قام بالرب عز وجل علمه وقدرته، ومشيئته، وتكوينه، والذي قام بهم هو فعلهم، وكسبهم، وسكناتهم، فهم المسلمون، المصلون، القائمون، القاعدون حقيقة وهو سبحانه هو

---

[36] . الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط الثانية 2000م، ص 141، وإحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت لبنان 1982م، ص 110/1، 111.

[37] . اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع لأبي الحسن الأشعري، قراءة: محمد أمين الإسماعيلي، مطبعة الأمنية–الرباط، ط الأولى 2013م، ص87.

[38] . الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي موسى الأشعري (ت نحو 320)، دار ابن زيدون– بيروت لبنان، ط الأولى، ص 46.

المقدر لهم على ذلك، القادر عليه، الذي شاءه منهم، وخلقه لهم، و مشيئتهم وفعلهم بعد مشيئته فما يشاءون إلا أن يشاء الله، وما يفعلون إلا أن يشاء الله".[39]

سادسًا: إثبات الميعاد: من خلال ذكر مالك يوم الدين ردًا على من أنكر أن هناك بعث؛ إذ قالوا: نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين فرد عليهم القرآن بقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبتُم أَنَّمَا خَلَقنَٰكُم عَبَثٗا وَأَنَّكُم إِلَينَا لَا تُرجَعُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآية:١١٥)، وإقرارًا للبعث سيكون هناك يوم للبعث؛ ألا وهو يوم القيامة، وله مالك هذا اليوم، وهو الله تبارك وتعالى.

سابعًا: العدالة الإلهية: وتقريره أن العدل هو إحدى الكمالات الوجودية الثابتة لذات الله تعالى وهو إعطاء كل ذي حق حقه، والعادل لا يظلم ولا يجور، فالله اقتضى أن يكون هناك ميعادًا يحاكم ويحاسب فيه جميع الناس دون ظلم ولا جور، وهو يوم القيامة؛ لذا قال تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (سورة غافر الآية: 16، 17)، فالله تعالى لا يظلم ولا يجور فيثيب المطيع ويعاقب العاصي.

ثامنًا: لإثبات الميعاد والعدالة لابد لها من قادر على هذا الأمر؛ لذا قال الله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ﴾ (سورة الفاتحة الآية: 4) أي قادر على إثبات يوم القيامة والعدل في هذا اليوم.

إذ إن عدم حصول الميعاد يستلزم حصول الظلم والجور من الله تعالى وهذا يتنافى مع غنى الله تعالى وعدم احتياجه للغير.

[39] . شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، شمس الدين محمد بن الشيخ أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار التراث – القاهرة ص113.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تكمل الغايات وترفع الدرجات، وتغفر السيئات، وتمحى الزلات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأنبياء وخاتم الرسالات، سيدنا محمد نبي الهدى والرحمات ، أمرنا بالطيبات من الأقوال والأفعال ونهانا عن الخبائث والمحرمات. وبعــد؛؛؛؛؛

أختم هذا العمل المتواضع بهذه النتائج، سائلًا المولى عز وجل أن ينفع به من قرأه، ومن كتبه، ومن أشرف عليه، وحكمه، وقد ذيلته بأهم النتائج التي توصلت إليها، وهي على النحو التالي:

النتائج:

– بيان منزلة القراءات في الاستدلال على الأحكام العقدية، وأنه لا فرق بين القرآن والقراءات في الدلالة؛ إذ القراءات أبعاض القرآن.

– بيان أهمية القراءات والربط بينها وبين العقيدة الإسلامية، وأثرها في الواقع العلمي في حياة الناس.

– القراءات مشتملة على أحكام عقدية متنوعة يحصل بجمع بعضها إلى بعض على المعنى المراد من التنزيل الحكيم.

– تعددت المناهج في تفسير آيات العقيدة، وتنوعت أساليب العرض، وذلك بحسب مناهج المفسرين وتصوراتهم على العقيدة.

أوصى بما يلي:

– تتبع بقية كتاب (التهذيب في التفسير) للحاكم الجشمي؛ لاستخراج كيفية استنباطه للمسائل العقدية من خلال تفسيره وتوجيهه للقراءات المتواترة والشاذة.

– تتبع بقية كتب التفسير لاستخراج كيفية استنباط المفسرين لمسائل العقيدة من خلال القراءات المتواترة والشاذة، وتوجيههم لتلك القراءات.

– تتبع كتب العقيدة للفرق الأخرى؛ لبيان كيفية تعاملهم مع القراءات، وبيان أوجه موافقتهم للمعتقد الصحيح، في مسائل القراءات وبيان أوجه مخالفتهم للمعتقد الصحيح، مع الرد على تلك الأقوال.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الأطهار الأخيار.

قائمة المصادر والمراجع

- الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي موسى الأشعري (ت نحو 320)، دار ابن زيدون- بيروت لبنان، ط الأولى.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت لبنان 1982م.
- أعلام المؤلفين الزيدية ترجمة (875)، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة: الأولى، سنة: 1421هـ - 2001م.
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط الثانية 2000م.
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ط ١٤٢٠ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- تبصرة الأدلة في أصول الدين، أبي المعين ميمون النسفي الماتريدي (ت 508هـ)، تحقيق: محمد الأنور حامد عيسى، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث- الجزيرة للنشر والتوزيع، ط الأولى 2011م.
- التهذيب في التفسير، الإمام الحاكم أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي (ت494هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصري-القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، الطبعة الأولى 1440/1439هـ-2019/2018م تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.
- التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية 1970م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار التربية والتراث، القاهرة، الطبعة الأولى 2001م.

- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣ هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني (ت ١٤١٧ هـ)، دار الرسالة.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
- السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط الثانية، ١٤٠٠هـ.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، شمس الدين محمد بن الشيخ أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار التراث – القاهرة.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م.
- صفحات في علوم القراءات، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، ط الأولى– ١٤١٥ هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط الأولى – ١٤١٤ هـ.
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع لأبي الحسن الأشعري، قراءة: محمد أمين الإسماعيلي، مطبعة الأمنية–الرباط، ط الأولى 2013م.
- اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد، إبراهيم بن مصطفى الحلبي المزاري، تعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، دار البصائر– القاهرة، الطبعة الأولى 2008م،
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- المعجم الوسيط، مصطفى إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

- مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثالثة ١٤٢٠ هـ.
- الملل والنحل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي– القاهرة1387هـ – 1968م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، محمد بن محمد، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.